

البيان والتبيين

ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية .
وأحسن الكلام ما كان قليلة يغنيك عن كثيرة ومعناه في ظاهر لفظه وكان D قد ألبسه من
الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا
واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع
في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من
قائلها على هذه الصفة اصحبها A من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها
به صدور الجابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة .
وقد قال عامر بن عبد القيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من
اللسان لم تجاوز الآذان .

قال الحسن رضي A تعالى عنه وسمع متكلمة يعط فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرق
عندها يا هذا ان بقلبك لشرا او بقلبي وقال علي بن الحسين ابن علي B هم لو كان الناس
يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في صواب التبيين لأعربوا عن كل ما تخرج
في صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان
درك ذلك كان يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور
بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصرف بسوء العادة عن تفضيل التعلم
وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن جميع
التعاش والتعاشر ملاء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من
الخير ولا حظا في الصلاح لان الانسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .
وذكر هذه الثلاثة الاخبار ابراهيم بن داحة عن محمد بن عمير وذكرها صالح بن علي الافقم عن
محمد بن عمير وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيع وكان ابن عمير أغلامهم .
وأخبرني ابراهيم بن السندی عن علي بن صالح الحاجب عن العباس بن محمد قال قيل لعبد
A بن عباس أنى لك هذا العلم قال قلب عقول